مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 10/ العدد: 02 (2022)، ص : 26 - 44

حروف العطف في سورة الكهف- دراسة دلالية -

Coordinating conjunctions in kahf's sourat

د: عبديش الزّهرة[1]

[1]جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي – تيسمسيلت- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2022/02/28 تاريخ القبول: 05 /2022/04 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى ربط الدّراسات النّحوية ببعض من النّص القرآني الكريم، ولقد كانت الدّراسات اللّغوية العربية القديمة تنطلق من القرآن الكريم وتعود إليه، ومن المعروف أن اللّغة العربية غنيّة بألفاظها ومعانيها وقابلة لتجسيد مختلف السياقات وهي معروفة كذلك بالحروف المتنوّعة التي تؤدي معاني مختلفة في التّراكيب اللّغوية، ومن بين كل الحروف اخترنا حروف العطف لرصد معانيها الكثيرة التي لها دور فعّال في انسجام الكلمات والجمل، ورأينا أن نطبق الدراسة على آيات سورة الكهف لتوضيح دلالات هذه الحروف العاطفة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات النّحوية، الدّراسات اللّغوية، الدلالة، حروف العطف.

Summary: This article aims to link grammatical studies to some of the Holy Qur'anic text, and the ancient Arabic linguistic studies were based on and return to the Holy Qur'an. And among all the letters, we chose the letters of sympathy to monitor their many meanings that have an effective role in the harmony of words and sentences, and we decided to apply the study to the verses of Surat Al-Kahf to clarify the implications of these emotional letters.

Keywords: grammatical studies, linguistic studies, semantics, conjunctions.

المؤلف المرسل: عبديش الزهرة

مقدمة:

يعدّ القرآن الكريم مدان بحث لمختلف العلوم، ومن أجل ذلك كان النّحاة العرب القدامى حريصين على حفظ سلامة اللّغة، واجتهدوا في وضع قواعد عامة للعربية، استنادا إلى الاستقراء، والجمع والتّدوين والسّماع والقياس وما شاكل ذلك، ووصفوا كلّ ظاهرة لغوية لا تخضع للسنن شذوذا، أو لغة من لغات العرب، ثمّ ضبطوا منهجية دراسة المادة اللّغوية ضبطا دقيقا، فصنّفوها إلى ما هو مدوّن وما هو شفوي، واعتمدوا في ذلك على مصدر القرآن الكريم وشعر العرب وفصحائهم والتزموا بتحديد زمان السّماع اللّغوي وجغرافيته، وانتهوا إلى الرواية من حيث كثرتها وتعدّدها وقلّتها، ولذلك كان للغة العرب مكانة خاصة بين اللّغات، إذ ينبغي أن نعرف أنّه لا توجد لغة أخرى تضاهيها في مزاياها وخصائصها وفضائلها وهي أقدم اللّغات الحيّة، لقد تمّت وتطوّرت ولا تزال في ريعان القوة والنّمو، فقد كُتب لها الخلود عمّا عداها من اللّغات الأخرى.

لقد اعتبرت اللّغة العربية لغة الحضارة والعلم والسياسة ولغة الحديث المهذب، وبذلك شادت بألفاظها كالجواهر الكريمة أظم بنيان لثقافة الدهر كيف لا وهي لغة القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق أردنا أن نلج هذا الباب لمعرفة الحقائق واكتشاف المكنونات التي لا يمكن تقصّيها إلا من خلال الممارسة الفعلية للعمل اللّغوي من أجل تنمية المعرفة، ولقد اخترنا هذا العنوان لمقالنا رغبة منّا في تقصي أسرار النّحو العربي، وأثره في بناء صرح اللّغة العربية، تطبيقا على النّص القرآني ومنه نطرح الإشكال التّالي: ما هو الأثر الدلال الذي تتركه هذه الحروف في الجملة؟ هل يمكن لهذه الحروف أن يقوم أحدها مقام الآخر ويشاكله في الدلالة؟

1- تعريف الدلالة:

لغة: الدلالة بفتح الدال وكسرها وضمّها والفتح أفصح من: (دلّ، يدلّ) إذا هدى، ومنه دليل، ودليلي، والدليلي: العالم بالدلالة، ويقال: دلّه على الطريق يدلّه دلالة، ودلالة ودلولة: سدّده إليه، والمراد بالّتسديد: أراه الطريق، ودلّه على الصّراط المستقيم: أرشده إليه وسدّده نحوه وهداه.

فالمعنى اللّغوي للدّلالة عند القدامى يوحي بالإرشاد، والهداية والتّسديد، أو التّوجيه نحو الشّيء، والدّلالة أعمّ من الإرشاد والهداية، أي: المعنى المراد من الكلمة اللّغوية، فلا دلالة للرمز اللّغوي من غير أن يكون قادرا على المعنى، فالكلمة إنّما تقوم في واقع الأمر بثلاثة وظائف في آن واحد:

أ- تمثيل للمسمّى في عالمه الخارجي، سواء أكان ماديا، أو معنويا، أو فكرة.

ب- أنّ الكلمة قد تكون شاملة تستقطب كلّ أنواع المسمّى، فكلمة (إنسان) تدلّ على مخلوق ناطق، مفكّر، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير ...الخ.

ج- أنّها موزّعة، أي أنّ المعنى ليس ذهنيا نظريا دائما، وإنّما هو في الغالب محصّلة توزيعية بنائية يتحدّد المعنى فيها من خلال استعمالها، وانتظامها وسياقها، وعلاقتها بكلمات أخرى داخل التّركيب المعيّن، أو ما يسمّى (بالسّياق)، وملاحظة سياق الحال[1].

في الدرس اللّغوي العربي القديم: عرّفها الشّريف الجرجاني بقوله:« الدلالة هي كلّ شيء بحالة يلتزم من المعرفة به المعرفة بشيء آخر، الشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول،

[1]- ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التّطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتّوزيع، الأردن، 2007، ط. 1، ص: 23-24.

محصورة في عبارة النّص، وإشارة النّص، واقتضاء النّص »[2]، وهذا ما اعتبروه معنى عام إذا عُرف كان دالا على شيء آخر.

كما أنّ هناك ارتباطا بين الدلالة في الاصطلاح والدلالة في اللّغة، حيث أنّها انتقلت من الدلالة على الطريق وهو حسّي، إلى الدلالة على معاني الألفاظ وهنا يكون المعنى عقلي مجرّد وينقسم إلى: ما هو وضعي، وما هو طبيعي، وما هو عقلي، وكلّ منها لفظي وغير لفظي[3]

1-1- الدلالة في القرآن الكريم:

نجد من خلال بحثنا أنّ القرآن الكريم أورد صيغة "دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللّغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذّات سواء أكان ذلك تجريدا أم حسا، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول، يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿ فدلّاهما بغرور ﴾[4]، أي: أرشدهما إلى الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها، فإشارة الشّيطان "دال" والمفهوم الذي استقرّ في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو "المدلول" أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشّيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية[5]، وإلى المعنى ذاته يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: ﴿ وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾[6]، كما ورد قوله تعالى في سورة "طه" حكاية عن إبليس: ﴿ فوسوس إليه الشّيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة

---

[2]- طه حسين، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 384.

[3]- ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ط. 1، ص: 26.

[4]- الأعراف: 22.

[5]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج. 13، ص: 37.

[6]- القصص: 12.

الخلد وملك لا يبلى﴾[7]، فهاتان الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باث يحمل رسالة ذات دلالة، ومستقبل يتلقى الرسالة ويستوعبها وهو جوهر العملية الإبلاغية[8].

وتبرز العلاقة بين الدال والمدلول- قطبي الفعل الدلالي – في قوله تعالى من سورة الفرقان: ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظّلّ ولو شاء لجعله ساكنا ثمّ جعلنا الشّمس عليه دليلا ﴾[9]، فالشّمس تدلّ على وجود الظّلّ، ولقد دلّت الأرض التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ، أنّه ميّت في قوله تعالى من سورة "سبأ": ﴿ فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾[10]، فالدّابة وأكلها العصا دالّ، وهيئة سليمان وهو ميت مدلول[11].

ومن السورة السّابقة ورد قوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل يُنبئكم إذا مُزقتم كلّ ممزق إنّكم لف خلق جديد ﴾[12]، فهذه الآية تُؤكّد على ضرورة وجود إطار للفعل الدّلالي، عاصره الدّال والمدلول والرّسالة الدّلالية التي تخضع لقواعد معيّنة، تُشرف على خط التّواصل الدّلالي بين المتخاطبين، وإلى المفهوم اللّغوي ذاته يُشير قوله تعالى على لسان أخت موسى عليه السلام: ﴿ إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجّعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها ولا تحزن ﴾[13].

---

[7]- طه: 120.

[8]- ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، 1984، ط. 6، ج. 4، ص: 542.

[9]- الفرقان: 45.

[10]- سبأ: 14.

[11]- منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص: 25.

[12]- سبأ: 07.

[13]- طه: 40.

هذه الآيات هي التي ورد فيها ذكر لفظ "دلّ" بصيغة مختلفة تشترك في تعيين الأصل اللّغوي لهذا اللفظ، وهو لا يختلف كثيرا عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإذا كان معنى اللفظ "دلّ" وما صيغ منه في القرآن يعني: الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإنّ المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يُضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، فما يمتاز به متكلّم اللّغة « قدرته على إنتاج وفهم جمل لم يسبق له أن أنتجها أو سمعها من قبل »[14]، حيث يملك القدرة الإنجازية للغة من قاموس مفرداته التي اكتسبها سلفا.

عمد النّحويون إلى تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، والحرف لا يدلّ على معنى إلا مع غيره، وقد وضعوا لكلّ قسم علامات مميّزة وتعريفات منها ما يتعلّق بالشكل، ومنها ما يتعلّق بالوظيفة[15].

فالكلمة تنشأ بتعليق الحروف بعضها ببعض، حيث لهذه الأخيرة خصائص تميّز كلّ حرف عن الآخر، وذلك تبعا لطريقة النّطق، يقول حسن عباس:« وقد تبيّن لي أنّ خصائص كلّ حرف تتغيّر من موقع إلى آخر، وذلك تبعا لطريقة النّطق بصوته: مُشدّ عليه في مقدّمة المصادر، ومرقّق في آخرها، وبين بين في وسطها، وبذلك يكون للحرف الواحد العديد من المعاني »[16].

أمّا الكلمات في اللّغة العربية من حيث عدد حروفها، تبدأ من الكلمة المبنية على حرف واحد، كبعض حروف المعاني (و، يا، ف)، وتنتهي بالكلمات المبنية على سبعة أحرف، ولا تزيد عنها مثل: استنكار[17].

ونستعرض مفهوما للحرف لغة واصطلاحا حتى نتبيّن حدّه:

---

[14]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، ص: 370، نقلا عن منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص: 25.

[15]- ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب، دار محمد علي، تونس، ط. 1، ص: 164.

[16]- عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد العرب، 1998، ص: 07.

[17]- ينظر: إياد حصني، معاني الأحرف العربية، ج. 1، ص: 12.

لغة: هو حرف من حروف الهجاء، وهو الأداة التي تُسمّى الرابطة، لأنّها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل: كالواو، ثمّ، ونحوهما[18].

ويرى الأزهري أنّه:(كلّ كلمة بيّنت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل:(حتى، هل، بل، ولعل).

وكلّ كلمة تُقرأ من القرآن تسمى حرفا، نقول: هذا: في حروف تُقرأ على أوجه، وجاء في الحديث من قوله عليه الصّلاة والسّلام:« ...إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه »[19]، أراد بالحرف اللّغة[20]. فالحرف يعكس لغة كاملة بأنظمتها المعروفة بها.

اصطلاحا: الحرف ما دلّ على معنى في غيره لأنّه ليس له معنى مستقل يقتضي أن يكون له موقع في الجملة تنتج عنه حالة إعرابية، والحروف كلّها مبنية لا محل لها من الإعراب أي أنّها لا تحتل موقعا في الجملة، فلا تكون فاعلا أو مفعولا أو غير ذلك، وسواء أكان الحرف عاملا في غيره أم غير عامل فهو دائما مبني[21].

وقيل الحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل، فكلّ كلمة تعرض عليها دليل الاسم ولا تقبل، وتعرض عليها دليل الفعل ولا تقبل فهي حرف[22].

2- تعريف العطف:

لغة: عطفت عليه عطفا، خير النّاس العطوف على صغيرهم وكبيرهم.

---

[18]- سيبويه، الكتاب، تح. عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2004، ط. 4، ج. 1، ص: 15.

[19]- الإمام مالك، الموطأ، رواية يحيى بن كثير مع الإشارة إلى رواية محمد بن حسن الشّيباني، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر والطّباعة، بيروت، 2005، ط. 1، ص: 130.

[20]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. 1، ج. 4، ص: 88.

[21]- ينظر: عبده الراجحي، التّطبيق النّحوي، دار النّهضة، بيروت، ص: 29.

[22]- ينظر: توفيق قريرة، المصطلح النّحوي وتفكير النّحاة العرب، ص: 125.

الرجل يعطف الوسادة: أي يثنيها فيرتفقها. وضبية عاطف: تعطف جيده. ثنى عنّي عطفه: أعرض.

ناقة عطوف: تعطف على البو فترأمه[23]. والعطف هو الرجوع إلى الشّيء بعد الانصراف عنه[24].

اصطلاحا: تابع يدلّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العاطفة مثل: جاء محمد وسعيد فسعيد تابع مقصود بنسبة المجيء إليه مع محمد[25].

3- حروف العطف ومعانيها: تُعدّ حروف العطف من حروف المعاني وسنذكر ذلك في ما يلي:

1- الواو

2- الفاء

3- ثمّ

4- حتى

5- أو

6- أم

7- بل

8- لا

9- لكن

10- إمّا

---

[23]- ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح. عبد الرحيم محمود، بيروت، 1979، ص: 306.

[24]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصّدى، تأليف: محمد محي الدين، دار الرحاب، الجزائر، ص: 324.

[25]- ينظر: علي بن محمد الجرجاني، التّعريفات، بيروت، 1985، ص: 159.

1- الواو: تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعا مطلقا، فلا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا، فإذا قلت: (جاء خالد وعلي) فالمعنى أنّهما اشتركا في حكم المجيء سواء أكان علي جاء قبل خالد، أو العكس، أم جاءا معا[26].

2- الفاء: وتكون للترتيب والتّعقيب، فإذا قلت: (جاء علي فسعيد)، فالمعنى أنّ (عليا) جاء أولا و(سعيد) بعده بلا مهلة بين مجيئهما[27].

3- ثمّ: تكون للترتيب والتّراخي، إذا قلت:(جاء محمد ثمّ أحمد) فالمعنى أنّ محمدا جاء أوّلا وأحمد جاء بعده وكان بين مجيئهما مهلة[28].

4- حتى: العطف بها قليل، وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا، وأن يكون جزءا من المعطوف عليه أو أخس منه، وأن يكون مفردا لا جملة نحو:(يموت الناس حتى الأنبياء)، وتكون حتى حرف جر، وتكون حرف ابتداء فما بعدها جملة مستأنفة[29].

5- أو: إن وقعت بعد الطّلب، فهي إمّا للتّخيير، نحو:(تزوج هندا أو أختها) وفي التّخيير لا يجوز الجمع بين الأمرين، وقد تقع موقع الإباحة، نحو:(جالس العلماء أو الزّهاد) والإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، كما يجوز مجالسة فريق دون الآخر[30].

6- أم: وهي على نوعين منفصلة ومتصلة.

6-1- المتصلة: وهي المسبوقة بكلام مشتمل على همزة التّسوية أو على همزة استفهام يُراد منها ومن "أم" التّعيين ويكون معناهما في هاته الحالة هو: "أي" الاستفهامية، نحو قوله تعالى:﴿ إنّ الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم

---

[26]- ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 567.

[27]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 567.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 567.

[29]- المرجع نفسه: ص: 567.

[30]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 567.

تنذرهم ﴾[31]. وإنّما سُميت متصلة لأنّ ما قبلها و ما بعدها لا يستغن بأحدهما عن الآخر.

6-2- المنفصلة: وهي غير المقترنة بهمزة التّسوية أو همزة التّعيين، وتكون للإضراب بمعنى "بل"، ولا يعطف بها إلا جملة على جملة[32]، نحو قوله تعالى:﴿ لا ريب فيه من ربّ العالمين أم يقولون افتراه ﴾[33].

- بل: تدخل على المفرد فتكون عاطفة، فتسبق بإيجاب أو نفي أو أمر أو نهي، وتفيد الإضراب، فتعدل بالحكم عن المعطوف عليه، وتثبته للمعطوف[34].

8- لا النافية: تدخل "لا" على المفرد فتكون عاطفة، وتثبت الحكم للمعطوف عليه وتنفيه عن المعطوف في الإيجاب والأمر. مثل: صاحب الصّادق لا الكاذب

وتكون لا غير عاطفة إذا دخلت على الجملة، فتنفيها وتجعلها مستقلة عمّا قبلها مثل: يسعى المؤمن في الخير، لا يسعى في الشّر[35].

9- لكن: حرف عطف معناه الاستدراك، نحو: ما صاحبت الخائن لكن الأمين، (فالأمين) معطوف على (الخائن).

4- دلالات حروف العطف في سورة الكهف: بعد تعرّفنا على حروف العطف نظريا نحاول تطبيق ذلك على نماذج من سورة الكهف.

1- دلالة الواو:

يتّفق جمهور النّحاة أنّ الواو لا تخرج في دلالتها عن إفادة مطلق الجمع، كما أنّها قد تفيد في بعض الحالات دلالات أخرى[36].

---

[31]- البقرة: 06.

[32]- ينظر: حبيب يوسف مغنية، الوافي في النّحو والصّرف، ص: 427.

[33]- السجدة: 02- 03.

[34]- حبيب يوسف مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص: 428.

[35]- ينظر: حبيب يوسف مغنية، الوافي في النّحو والصّرف، ص: 429.

[36]- ينظر: مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، 1999، ط. 1، ص: 64.

1-1- الجمع والاشتراك: في قوله تعالى:﴿ ليُنذر بأسا شديدا من لدنه ويُبشّر المؤمنين...﴾[37]. حيث عطف (يُبشّر) على (يُنذر)، فمعنى الآية أنّه مستقيم لا اختلاف فيه، ولا تفاوت ولينذركم –أيها الناس- عذابا عاجلا ونكالا حاضرا[38].

وفي قوله:﴿ أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم ...﴾[39]، عطف (الرقيم) على (الكهف)، معناها: أم حسبت يا محمد أنّ أهل الكهف الذين رُقّم خبرهم وكُتب في كتاب، وأخفي عن النّاس كانوا عجبا[40].

وقال تعالى:﴿ نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق إنّهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا ربُ السّموات والأرض ﴾[41]. عطف (ربطنا) على (زدنا) كما عطف (الأرض) على (السّموات)، وتفسيرها أي شددنا عليها بالخواطر المقوية للإيمان حتى وطّنوا أنفسهم على إظهار الحق والثّبات على الدين، والثّبات على المشاق ومفارقة الوطن[42].

وفي قوله:﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون ﴾[43]، وتقدير الكلام: إذا اعتزلتموهم واعتزلتم ما يعبدون وهنا عطف المضمر على الظّاهر

تفسيرها: إذا فارقتم أيّها الفتية قومكم واعتزلتم ما يعبدونه من الآلهة سوى الله[44].

قال تعالى:﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونُقلّبهم ذات اليمين وذات الشّمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لولّيت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾[45].

---

[37]- الكهف: 02.

[38]- أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح. محمد عل الصابوني وصالح أحمد رضا، مكتبة رحاب، الجزائر، 1987، ط. 2، مج. 2، ص: 05.

[39]- الكهف: 09.

[40]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 06.

[41]- الكهف: 13-14.

[42]- المرجع نفسه، ص: 126.

[43]- الكهف: 16.

[44]- المرجع نفسه: ص: 07.

تقدير الكلام: نقلّلهم ذات اليمين ونقلبهم ذات الشّمال فعطف المضمر على الظّاهر، وكذلك عطف (ملئت) على (ولّيت).

تفسيرها: أنّنا نقلّبهم في رقدتهم مرة إلى اليمين وأخرى إلى اليسار، فلو اطلعت عليهم يا محمد في رقدتهم هذه لأدبرت عنهم هاربا، ولملأت نفسك فزعا منهم، لما ألبسهم الله من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل[46].

وفي قوله:﴿ ومن أظلم ممن ذكّر بئايات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدّمت يداه إنّا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا...﴾[47]. عطف الفعل (نسي) على (أعرض)، وتقدير الكلام في الجزء الثّاني من الآية: إنّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وجعلنا في آذانهم وقرا، فعطف المضمر (جعلنا) على (جعلنا) الظّاهر.

تفسيرها: لم يتذكّر حين ذُكّر ولم يتدبّر عاقبة الكفر والمعاصي غير مفكّر فيها ولا ناظر في أنّ المسيء والمحسن لا بدّ لهما من جزاء، ثمّ علّل إعراضهم بأنّه مطبوع على قلوبهم[48].

قال تعالى:﴿ قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾[49].

تقدير الكلام: ستجدني صابرا وغير عاص حيث عطف (لا أعصي) على (صابرا)

تفسيرها: أنّ موسى قال: ستجدني إن شاء الله صابرا على ما أرى وأنتهي إلى أمرك، وإن لم يكن موافقا هواي[50].

وفي قوله:﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نُقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾[51].

---

[45]- الكهف: 18.

[46]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 08.

[47]- الكهف: 06.

[48]- الزّمخشري، تفسير الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، 2005، ط. 2، ص: 623.

[49]- الكهف: 69.

[50]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 17.

[51]- الكهف: 105.

تقدير الكلام: أي كفروا بلقائه أيضا، حيث عطف المضمر (كفروا) على (كفروا) الظّاهر.

تفسيرها: أنّ هؤلاء الذين ذكرناهم هم الذين كفروا بحجج ربهم وأدلّته، وأنكروا لقاءه فبطلت أعمالهم[52].

1-2- الإباحة والتّخيير:

في قوله تعالى:﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾[53].

عطف الجملة (من شاء فليكفر) على (من شاء فليؤمن) أي خيّرهم بين أمرين إمّا الكفر وإمّا الإيمان.

تفسيرها: أنّ الله ترك النّاس بين الأمر والتّخيير فمن اتبع الأمر فقد آمن ومن لم يشأ فقد كفر[54].

وفي قوله:﴿ قلنا يا ذا القرنين إمّا أن تعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حسنا ﴾[55]. وهنا عطف جملة (إمّا أن تتّخذ فيهم حسنا) على (إمّا أن تعذّب).

تفسيرها: إمّا أن تقتلهم إن لم يؤمنوا، ويذعنون لطاعة الله، وإمّا أن تعلّمهم الهدى، وتبصّرهم الرشاد[56].

2- دلالة الفاء:

2-1- التّعقيب:

﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا ﴾[57]، حيث عطف (قالوا) على (أوى)، أي أنّهم أووا إلى الكهف وبعدها دعوا الله.

---

[52]- المرجع نفسه، ص: 21.

[53]- الكهف: 29.

[54]- المرجع نفسه، ص: 22.

[55]- الكهف: 86.

[56]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 19.

تفسيرها: أنّهم طلبوا المغفرة من الله في الآخرة والأمن من الأعداء، والرزق في الدنيا[58].

﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يُضيّفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقضّ فأقامه ﴾[59]، عطف الفعل (أقام) على (وجدا وأبوا) و(انطلقا) معطوفة على ما سبق (تصاحبني وسألتك).

تفسيرها: وسارا حتى أتيا أهل قرية، فطلبا الطعام منهم فلم يطعموهما فاستضافوهم قلم يضيّفوهم ، فوجدا في القرية حائطا، قد قارب السّقوط فعدّل ميله حتى استوى[60].

2-2 التّرتيب والتّعقيب:

﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السّموات والأرض ﴾[61]، فعطف الفعل (قالوا) على (قاموا)

تفسيرها: عبادة عن شدّة عزمهم وقوّة صبرهم، أعطاها الله لهم حتى قالوا بين يدي الكفار: ربنا رب السّموات والأرض لن ندعو من دونه أحدا[62].

﴿ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴾[63]، عطف (دعوهم) على (نادوا)

﴿ قال أمّا من ظلم فسوف نعذّبه ، ثمّ يُردّ إلى ربه فيعذّبه عذابا نكرا ﴾[64]، عطف (سوف نعذّبه) على (ظلم)، وكذلك (يعذّبه) على (يُردّ).

---

[57]- الكهف: 110.

[58]- الشوكاني، زبدة المعاني، دار الفجر الإسلامي، دمشق، 2003، ط. 1، ص: 294.

[59]- الكهف: 77.

[60]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 18.

[61]- الكهف: 14.

[62]- القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ط. 1، ج. 3، ص: 11.

[63]- الكهف: 52.

[64]- الكهف: 87.

تفسيرها: أنّه من أقام على الكفر منكم سنعذّبه بالقتل، ثمّ يُردّ إلى يوم القيامة فيُعذّبه ربّه عذابا شديدا في جهنّم[65].

3- دلالة ثمّ:

3-1- التّرتيب والتّراخي:

﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾[66]، فالمعطوف هو (بعثنا) على (ضربنا).

تفسيرها: أي ألقينا عليهم النوم سنين معدودة، ثمّ أيقظناهم من رقدتهم لينذر عبادي فليعلموا بالبعث أي الطائفتين اللّتين اختلفتا في قدر مكث الفتية في كهفهم[67].

3-2- التّرتيب:

﴿ وأمّا من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثمّ أتبع سببا...﴾[68]، عطف الفعل (أتبع) على (سنقول).

تفسيرها: أي أنّه من صدّق الله وعمل بطاعته فله عند الله الجنة، ثوابا على إيمانه وطاعته وسنعلّمه في الدنيا ما تيسّر لنا تعليمه مما يقرّبه إلى الله، ونليّن له من القول، ثمّ سلك طرقا ومنازل[69].

3-3- الإبطال:

﴿ وعرضوا على ربّك صفّا لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ﴾[70]، عطف هنا (زعمتم) على (عرضوا).

---

[65]- المرجع نفسه، ص: 06.

[66]- الكهف: 11، 12.

[67]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 06.

[68]- الكهف: 88- 89.

[69]- المرجع نفسه، ص: 19.

[70]- الكهف: 48.

تفسيرها: أنّهم يعرضون صفا بعد صف كالصّفوف في الصّلاة، كلّ أمّة على حدا، وقد جئتمونا حفاة عراة، لا مال معكم ولا ولدا أي فرادى[71].

3-4- الانتقال:

﴿ وربّك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجّل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ﴾[72]،

تقدير الكلام: بل جعل لهم موعد، فعطف الفعل المحذوف (جعل) على (عجل).

تفسيرها: الغافر للذنوب، وهذا يختصّ به أهل الإيمان دون الكفرة، فهو يخصّهم بالعفو والثّواب كما يخصّهم والكافرين بالنعمة والهدى في الدنيا ولا يؤاخذهم عن كفرهم ومعاصيهم ولكنه يمهلهم إلى أجل مقدّر يؤخّرون إليه ولا يجدوا عن ذلك مفرّا[73].

4- دلالة حتى:

وُجدت حتى في سورة الكهف كثرا ولكنّها لم تفد معنى العطف بل أفادت معاني أخرى كالجر:﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾[74]، أي لا أبرح إلى أن أبلغ مجمع البحرين.

5- دلالة أو:

5-1- الشّك:

﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ﴾[75].

---

[71]- القرطبي، مختصر القرطبي، ص: 26.

[72]- الكهف: 58.

[73]- المرجع نفسه، ص: 30.

[74]- الكهف: 60.

[75]- الكهف: 19.

تقدير الكلام: لبثنا يوما أو لبثنا بعض يوم، فعطف (لبثنا) المضمر على (لبثنا) الظاهر.

تفسيرها: أنّه كما ضربنا على آذانهم وزدناهم هدى وقلّبناهم بعثناهم أيضا، أي أيقظناهم من نومهم على ما كانوا عليه من هيأتهم في ثيابهم وأحوالهم[76].

5-2- بمعنى: إلى أن:

﴿ إنّهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يُعيدوكم في ملّتهم ولن تُفلحوا إذا أبدا [77].

تقدير الكلام: إنّهم إن ظهروا عليكم يرجموكم ويعذّبوكم إلى أن يُعيدوكم في ملّتهم

تفسيرها: أنّ الملك وأصحابه إن يعلموا مكانكم يؤذونكم شتما بالقول ويُعيدوكم في ملّتهم فتصروا كفارا[78].

5-3- بمعنى الواو:

﴿ فعسى ربي أن يُؤتيني خيرا من جنّتك ويُرسل عليها حسبانا من السّماء فتصبح صعيدا زلقا، أو يُصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ﴾[79].

تقدر الكلام: فتصبح صعيدا زلقا ويصبح ماؤها غورا

5-4- التّخيير:

﴿ وما منع النّاس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربّهم إلا أن تأتيّهم سنّة الأوّلين أو يأتيّهم العذاب قبلا ﴾[80]، عطف (يأتيهم) على (تأتيهم).

6- دلالة لكن: لم ترد في سورة الكهف.

---

[76]- القرطبي، مختصر تفسير القرطبي، ص: 15.

[77]- الكهف: 20.

[78]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ص: 08.

[79]- الكهف: 40-41.

[80]- الكهف: 55.

7- دلالة أمْ:

7-1- الإضراب:

﴿ أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾[81]، فهي بمعنى ألف الاستفهام على الإنكار وهو تقرير للنّبيّ صلى الله عليه وسلم على حسابه أنّ أصحاب الكهف كانوا عجبا، بمعنى إنكار ذلك عليه، كما تحمل دلالة (بل).

8- دلالة لا: لم ترد في سورة الكهف بمعنى العطف وجاءت مقترنة بالواو فبطل عملها.

9- دلالة إمّا: وردت مرّة واحدة وأفادت ما يلي:

9-1- التّخيير:

﴿ إمّا أن تُعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حسنا ﴾[82]، عطف الفعل (تتّخذ) على (نعذّب).

[81]- الكهف: 09.

[82]- الكهف: 86.

خاتمة:

تُعتبر الدلالة الباب الواسع لدراسة المعنى حيث أنّ هذا المعنى لا يُمكن الوصول إليه إلا من خلال روافد أخرى يرتكز عليها هذا العلم

كما اهتم علماء العربية بدراسة علم الحرف وتوجّهاته المختلفة، وعلى وجه الخصوص في النّصوص القرآنية لحفظها من اللّحن والضياع لتحديد الأحكام والمفاهيم الصّحيحة، وفي إطار هذا توصّلنا إلى النّتائج التّالية:

- تعتبر اللّغة عبارة عن ألفاظ ومدلولاتها وعلم النّحو هو الذي يختصّ بكشف دلالة هذه الألفاظ.

- إنّ أي ظاهرة تطرأ على الكلمة قد تُؤدّي إلى تغيّرها من حيث المعنى.

- تعمل حروف العطف كغيرها من حروف المعاني، وتكون إمّا مختصّة بالاسم أو الفعل أو بهما معا.

- الحروف ذات المعنى هي ما دلّت على معنى في غيرها حيث يمكن معرفة معناها من خلال السّياق.

- كلّ حروف العطف تتكوّن من الحرف الواحد إلى ثلاثة أحرف لا تزيد عن ذلك.

- الوصول إلى معرفة المعاني الأصلية والفرعية لهذه الحروف فالأصلية هي التي تعطي المعنى الحقيقي أو الأصلي، أمّا الفرعية فتنتج من السّياق.

- تؤدّي حروف العطف دورها في عملية الرّبط بين الكلمات والجمل.

- التّوصّل إلى أهميّة هذه الحروف في القرآن الكريم.

- الاختلاف في قراءة هذه الحروف- قد يُؤدّي إلى الاختلاف في التّأويلات والتّفسيرات للأحكام القرآنية.